19me. année No 937

Le Caire 18 — 6 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٣٧ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٤ رمضان سنة ١٣٧٠ — ١٨ يونية سنة ١٩٥١ — السنة الثامنة عشرة »

للأزهر رسالة ...
ولكنه لا يؤديها ...

للأستاذ سيد قطب

هذا المعهد العظيم العريق ، الذى قام حارساً على الثقافة العربية ، والثقافة الإسلامية ، زهاء ألف عام . . لم يئته دوره بعد ، ولم تكمل رسالته . ودوره الذى ينتظره كبير ، ورسالته التى تناديه ضخمة

ولكنه لا يؤديها . . . !

لقد أدى الأزهر دوره فى تلك الأجيال الغابرة التى انحسر فيها المد الإسلامى ، ووقف جريانه ؛ وانطوى فيها العالم الإسلامي على نفسه وانزوى عن الركب الدفع إلى الأمام ، وراح يجتر ما أنبتته النهضة وما خلفته ، فيستهلكه ولا يزيد عليه

أدى الأزهر دوره فى هذه الحقبة فوقف حارساً على ذلك التراث ، يؤدى وظيفة الحارس ولا يضيف للتراث شيئاً يذكر ، ولم تكن هذه بالمهمة الهينة فى ذلك الأوان ، ولا بالقليلة القيمة فى تاريخ الشعوب

ولكن هذه الحقبة قد انقضى أمرها — والحمد لله — ودبت اليقظة فى العالم الإسلامى من جديد . وتطلع فإذا قرون مضت وقرون ؛ وإذا هو متخلف فى حقول شتى ؛ وإذا هو يريد وصل ما انقطع ، ويعزم أن يتخذ له مكاناً فى القافلة ، ليس فى ذيلها على وجه اليقين

وتلفت الأزهر فإذا هو حيث هو ، والقافلة كلها تسير . وعز على الأزهر أن يقف وحده ، فإذا هو يهم ، ولكنه فيما يبدو منه حتى اليوم ، لم يدرك أين مكانه ، ولم يعرف نفسه قدرها . إنه يحاول أن يتجدد ، ولكن على طريقة التقليد . إنه يريد أن يلحق ، ولكن ليلهث وراء القافلة ، لا ليأخذ بزمامها ويوجهها

وإنى لأعيذ الأزهر العظيم أن يكون فى ذلك الموقف المهين

إن رسالة الأزهر اليوم ليست مجرد المكوث على الحواشى والشروح والتنبيهات والاعتراضات . وليست كذلك الحاكاة لبعض المعاهد والكليات الجامعية باسم التجدد . فكلتاهما هى الدنية بالقياس إلى رسالة الأزهر الحقيقية

إن رسالة الأزهر اليوم رسالة إنشائية إبداعية ، لا تفسيرية ولا تقليدية . رسالة خلق وبناء وكفاح . رسالة بعث للفكرة الإسلامية وللنهضة الإسلامية

* * *

إن العالم اليوم تسيره نظريات فكرية واجتماعية معينة : الاشتراكية تتلب فى الغرب ، والشيوعية تتلب فى الشرق . ونحن فى مصر وفى العالم الإسلامى نلهث فى الأعقاب بإحداها ،

يتجاذبنا البريق من هنا ومن هناك ، ولا وجهة لنا مقررة ، ولا فكرة لنا مستنيرة

والجامعة والمدرسة ، والجماهير والدولة ، كلها تلهث . وكلها تركض ، وكلها مبهورة الأنفاس والمشاعر ، لا عن خيرة ولا عن بصيرة ، ولكنه البهر والتلاشي والدوار !

. . هنا تتعين رسالة الأزهر ، رسالته التي يجب أن يدركها ، وأن يؤمن بها ، وأن يؤديها حق الأداء

إن للإسلام فكرة مستقلة معينة عن الحياة . فكرة كلية تمد فروعها إلى كل جانب من جوانب الحياة الإنسانية الكثيرة. وإن للإسلام رأياً في الشعور والسلوك ، في العبادة والعمل ، في الاقتصاد ، والاجتماع ، في سياسة الحكم وسياسة المال ، في سياسة الدولة الخارجية والداخلية ... في كل باب من أبواب النشاط الإنساني في كل اتجاه

ورسالة الأزهر الأولى هي أن يعكف على استخلاص هذه الفكرة الكلية ، وعلى تنميتها بالبحوث والدراسات في كل حقل من حقول المعرفة ، وعلى إعدادها للتطبيق العملي في واقع الحياة اليومية الحاضرة ، ثم على الدعوة إليها في النهاية بعد هذه الخطوات

رسالة الأزهر الأولى أن ينشئ ثقافة إسلامية كاملة مستمدة من الأصول الأولى للإسلام ، ومن الحياة النامية المتجددة في كل آن . . هذه الثقافة لن يجدها الأزهر في الحواشي والشروح والتنبيهات والاعتراضات ، أو قد يجدها ولكن في حاجة إلى أن تعرض بأسلوب العصر وطريقته ، وأن تنمى بالدراسات والإضافات ، كي تصبح في متناول الجماهير كلها ، وفي حقول الثقافة جميعها

* * *

ليست وظيفة الأزهر أن يقف بين الحين والحين لينادي بتدريس الدين في المدارس على أن يتولى تدريسه والتفتيش عليه رجال الأزهر كما يقول دائماً ! وليست وظيفته أن يقف بين الحين والحين ليطالب برد المجالس الحسبية إلى سلطة القضاء الشرعي .

وليست وظيفته أن ينادي بالويل والثبور على انحطاط الأخلاق وانتهاك الحرمات .

إنها مجرد صيحات تقليدية صغيرة لا تلقى إلا الهزؤ والزراية من الدولة ومن الناس

أين هي الثقافة الإسلامية التي يريد الأزهر أن تدرس بالمدارس ؟ إن كان يعني تلك الحواشي والشروح التي أعمرتها حقب الانطواء والاجترار ، فتلك كفيلة أن تذهب بالتلاميذ إلى الكفر أو البلبلة ! وإن كان يعني مجرد حفظ سور من القرآن وشيء من الأحكام الفقهية في العبادات ، فألوف وألوف يحفظون القرآن كله ويعرفون تلك الأحكام ، والإسلام بعد ذلك مهمل لا يعرفه الأكثرون

إنه ينبغي أن توجد أولا ثقافة إسلامية . ثقافة حقيقية واضحة حية ، مطبقة على واقع الحياة الحاضر ، تتناول مشكلات الحياة الفردية والاجتماعية القائمة بالبحث ، وتوجد لها الحلول ، وبومئذ ستزحف هذه الثقافة بذاتها إلى المدارس وإلى المجتمعات ، ستزحف بحكم أنها ثقافة حية ، لا بحكم أن طائفة تنتفع أو لا تنتفع بتقريرها في المدارس والمحاكم والدواوين ! وتلك هي سنة الحياة

ما رأى الإسلام في العمل والأجور ؟ ما رأيه في توزيع الملكيات والثروات ؟ ما رأيه في علاقة الفرد بالدولة ، وعلاقة الدولة بالفرد ؟ ما رأيه في سياسة الدولة الخارجية وفي المجتمعات الدولية ؟ ما رأيه في الجريمة والعقوبة ؟ ما رأيه في المعاملات المالية والاقتصادية ؟ ما رأيه في طرق الحكم ونظام الإدارة ؟ ما رأيه في خلق الكون وناموس الحياة ؟

إن للإسلام رأيا في كل حقل من هذه الحقول . وحول هذه الآراء يمكن أن تنهض ثقافة متشعبة الفروع ، متشابكة الأصول ، تواجه فلسفات الشرق وفلسفات الغرب ، وتعلن عن وجودها العالمي في هذا العصر

والأزهر هو الذي يجب أن يمثل هذه الثقافة ، فيكون

مهبطها الذى تطلب فيه ، وتكون موضوعه الذى يعالجه ، وعندئذ يقال : هذه فكرة الإسلام وهذه فكرة الثقافة الغربية

وعندئذ يمكن أن تنهض الأحزاب لتمثل فكرة فى الحياة ونظاما فى المجتمع ، ولتضع براجها فى ظل هذه الفكرة أو تلك ، وللشعب بعدها أن يختار . يختار على أسس واضحة معروفة له ، لا مدسوسة فى بطون الكتب الصفر ، نائمة منذ ألف عام !

وعندئذ يمكن أن يقوم الحكم على أساس هذه الفكرة ، فيحققها فى كل حقل من حقول الحياة ، لا فى تلك الجزئيات التى يطالب بها الأزهر فى بعض الأحيان ، فتذهب صيحته فى الهواء !

* * *

وهنالك عمل جبار ينتظر الأزهر . . هنالك تنمية التشريع الإسلامى الذى وقف منذ ألف عام ، ليساير حاجات الحياة فى كافة ميادين الحياة : فى المقوبات والمامالات ، فى التجارة والملاحة ، فى السياسة والحكم ، فى علاقات الأفراد والجماعات

وهنالك إعادة كتابة التاريخ — التاريخ الذى نتلقفه من أفواه أجنبية ، مصوغا فى ظل فلسفات تناقض فكرة الإسلام عن الحياة — لنكتبه من زاوية النظر الإسلامية إلى الحياة وإلى الحوادث ، وإلى القوى التى تعمل فى ظاهر الكون وباطنه على السواء

وهنالك اللغة العربية وآدابها وتراثها ، مدروسة بعقلية إسلامية ، مسلطا عليها ضوء الفكرة الإسلامية . وما من شك فى أننا نتلقى هذه الدراسات اليوم من أيدى المستشرقين ، متأثرة — لا أقول بكيد المستشرقين للاسلام — ولكن على أقل تقدير بفلسفاتهم الخاصة عن الحياة ، ونظرياتهم الخاصة عن النفس البشرية ، وتأثراتهم الخاصة ببيئات لا يتفق جوها مع جو الإسلام

إن الحياة الإنسانية وحدة ، وإن الإنسان ليعيش بمجموعة نفسه وكيانه ، فلا يمكن فصل فلسفته الفكرية عن مشاعره ، ولا يمكن فصل شعوره عن سلوكه ، ولا يمكن فصل سلوكه عما توحى به الثقافات والأحداث

وحين نريد أن يكون لنا وجود مستقل يشعر به الآخرون يجب أن تكون لنا فكرة خاصة عن الحياة ، ونظم مستمدة من هذه الفكرة ، وثقافات تنبع منها وتنميها . وان يكون معنى هذا هو العزلة الفكرية والثقافية ؟ ولكن سيكون معناه أن تكون لنا بيئة حية تتغذى بالغذاء والشراب من كل حقل ومن كل ينبوع ، وألا نكون جثة ميتة موشاة بالرقع من جميع الألوان والشيات !

* * *

ترى يعرف الأزهر واجبه ، وينهض برسالته ؟

إن أملى كبير لا فى الجيل الذى شاخ فى الأزهر ، ولكن فى جيل الشباب

سيد قطب

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل ، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنتى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد